د. بديع القشاعلة
عَبْرَ نَافِذَةِ الوَطَن

عَبْرَ نَافِذَةِ الوَطَنِ

د. بديع القشاعلة

شعر

إهداء إلى:

أبي وأمي

زوجتي

أبنائي وبناتي

عَبْرَ نَـافِذَةِ الوَطَنِ

قصائد نثرية

للشاعر الدكتور بديع القشاعلة

جميع الحقوق محفوظة للشاعر

Badeea75@gmail.com

0509316282

الطبعة الأولى

رهط – النقب

2016

1

كلماتي كسُبْحَتي

في نظمِ خرزاتِها

أُلَوِّحُ بها في وجهِ جلاّدي

خلفَ قضبانِ الحديدْ

وهديرُ أنفاسي

كخريرِ ماءٍ كعصفِ الرعودْ

كصلصلةِ القيودْ

في ظلمةِ السّجْنِ العتيقْ

في عتمةِ السردابِ

وقتَ الصقيعِ وبردِ الجليدْ

كحُلُمٍ قديم

في آخر الليل

فزعتِ الأرواحُ فيه

دمي على ثوبِ سجّاني

تناثرَ كالقَطْرِ

كعطرِ البنفسج يومَ عيدْ

كعزفِ ريحٍ

ووقعِ مطرٍ شديدْ

خذْ جسدي رهينةً

اصلبْني من خلافٍ

اقتلعْ عيني

وستبقى حروفي وكلماتي

تقرعُ الطبولَ من جديدْ

كلّ يوم

كلّ ساعة

عبرَ جدرانِ السُّجُونِ

عبرَ الحدودْ

كخلخالِ عاشقةٍ..

كظِلٍّ بعيدْ

علقمٌ..

قولُ الحقيقةِ مُرّ

مؤلمٌ

هو الكلامُ

والحروفُ العاريات

والمعاني النابيات

حنظلٌ

هو السكونُ

والشفاه الصامتات

والعيونُ الشاخصات

أجمعُ أوراقي

وأجمعُ حقيبةَ السفرْ

أنوي المغادرةَ والرحيل

قبلَ ساعاتِ المطرْ

وأبحثُ عن جوازِ سفري

في كلِّ الأدراج

فأجد قُصَاصَةً من ورق

مكتوبٌ فيها سطرْ

فألبسُ نظارتي

وأقرأ:

ممنوعٌ من السفرْ

خفتَ الضوءُ،

واشتعلَ الحلمْ،

اخترقتني حتّى النُّخاع

حتّى العظمْ

تأبطتني

بلواحظَ كالسحرِ القديم،

كالمشعوذِ العظيمْ

تقمّصتْني ببطءٍ مَقيتْ،

فجرتْ مجرى الدمْ،

باتتْ حيثُ أبيتْ

كلُّ شيء أخذتُه

مخدّتي

ودفتري العتيقْ،

حتى القلمْ

تأبطتني

جلستْ في حجري كظلّي،

كنفسي، منذُ القدمْ

* * *

2

النّفَّاثات فِي العُقَد!

أَصْوَاتٌ مِنْ عُمْقِ الظَّلام

وَقَرْقَعَاتٌ فِي المَنَام

وَشَبَحٌ يَحُومُ حَوْلِي كَالغَمَام

عَنْ نَفْسِهَا تَحَدَّثَتْ

أَشَارَتْ وَتَكَلَّمَتْ

طَلاسِمُ تُشِعُّهَا النُّفُوس

كَلامٌ وَكَلام

وُجُوهٌ بَاهِتَةٌ بَيْنَ الأَنَام

رَأَتْ خَيالاً أَسْوَد

كَاللّيْل

جَاءَ لِيَأْخُذَهَا مَعَهُ

إلَى حَيْثُ لا أَحَد

تَبَهْنَسَتْ

خَافَتْ وَانْكَمَشَتْ

وَقَرَأتْ آيةَ الكُرسِيّ

وَقُلْ هُوَ اللّهُ أحَد

فَخَافَ الشّبَحُ وَتَلاشَى

وَكَأنْ لَفّهُ حَبْلٌ مِنْ مَسَد

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَق

وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَد

هَرَج وَمَرَج..

النَّفَاثَات فِي العُقَد

* * *

3

فِي بِلادِي قَصْفُ رَعْدٍ

عَزْفُ رِيحٍ

غَيثٌ فِي بِلادِي

مَطَرٌ يَشْطُفُ الطَّرِيقَ

ذِكْرَياتِي وَآهَاتِي

مَطَرٌ يَمْسَحُ الوَاجِهَاتِ،

وَشُبَّاكِي

نَسَمَاتٌ مِنَ الصَّقِيع

تَخْنِقُ الضِّيَاءَ العَالِيَات

طَيرٌ يُرَفْرِفُ، وَبُلْبُلٌ شَادِي

وَرَقَةٌ خَضْرَاءُ تَطِيْرُ فِي السَّمَاء

تَبْرِقُ الرُّعُودُ فِي الغُيُوم

تُضِيءُ الطُّرُقَاتِ الضَّيِّقَات

صَمْتٌ يَمْلأُ المَكَان

يُهْجِعُ كُلَّ حَاكِي

مَطَرٌ يَطْرُقُ الشُّبَاك

وَيَرْسُمُ الفَرَاشَاتِ الرّاقِصَاتِ

دُخَانِي

شَايٌ وفِنْجَانِي

فِي بِلادِي فِي بِلادِي

يَشْطُفُ المَطَرُ السنين

تَبْتَسِمُ العُيُونُ وَتُغَاغِي،

وَالأَلْحَانَ

تُنْشِدُهَا الغَانِيَاتُ

فِي بِلادِي تَنَامُ الكَائِنَاتُ

* * *

4

لَوْ كَانَ لِي!

لَلَمَسْتُ الغَيْمَ فِي السَّمَاء

وَلَمَشَيْتُ عَلَى الْمَاء

وَلَجَلَسْتُ أَشْرَبُ الشَّايَ فِي الْمَسَاء

أُدَاعِبُ الفَرَاشَاتِ

وَأُطْعِمُ العَصَافِيرَ البَيْض

لَوْ كَانَ لِي!

أَنْ أَغْزِلَ مِنْ نُورِ الشَّمْسِ خُيُوطَاً

أَنْ أَرْمِي شِبَاكِي

فِي عُمْقِ البَحْرِ

أَنْ أَطْرُقَ البَابَ

أَنْ أَسِيرَ فِي الطُّرُقِات

لَوْ كَانَ لِي!

أَنْ أَعِيشَ

أَنْ أَعْبُرَ الطَّرِيقَ دُونَ الْتِفَاتْ،

أَنْ أَبُوحَ

أَنْ أَمْلأَ الدُّنْيَا صَيْحَاتْ،

أَنْ أَطْرُقَ البَابَ

أَنْ أَتْرُكَ الذِّكْرَيَاتْ

لَوْ كَانَ لِي!

أَنْ أَلْفِظَ كُلَّ يَوْمٍ كَلِمَاتْ،

وَابْتِسَامَاتْ،

أَنْ أَجْمَعَ الوُرُود

أَقْطُفَ أَزْهَارَ الحَيَاة،

أَنْ أُقَبِّلَ الجَبِين

أَنْ أَمْسَحَ الدُّمُوعَ السَّائِلاتْ،

أَنْ أَرْسُمَ الوَجْهَ الجَمِيل

أَنْ أَحْضُنَ الآهَاتْ

لَوْ كَانَ لِي!

أَنْ أَتْرُكَ الوَجَع

أَنْ أَشْطُفَ العُيُونَ البَاكِيَاتْ،

أَنْ أَجْتَازَ العَثَرَات

أَنْ أُغْمِضَ العُيُونَ السَّاهِرَاتْ،

أَنْ أَعِيش

أَنْ أَعْبُرَ الطَّرِيقَ دُونَ الْتِفَاتْ

* * *

5

حَتَّى فِي سَاعَاتِ اللَّيلِ الطَّويل

حَيْثُ لا ظِلّ هُناك

أَجِدُ ظِلَّك

أَتْرُكُ فِيك جُنونِيَ الجَميل

كَوَجْهِك أَنْت

كَبَسْمَتك أَنْت

كَلَيلٍ عَليل

أَخَذْت مَعَك دَفْتَري

دَوَاتي وَبَقَايا رِيشَتِي

وَصَبراً جَمِيل

لأنِّي أَراك فِي كُلِّ المَرايَا

يَا وَجْهَ البَحْر

يَا عَينَ الأَصِيل

وَكَأَنِّي أَذْكُرُ هُدْهُدَ سُلَيمَان

وَكَأَنِّي أَذْكُرُ فَتَاةَ سَبأ

فَأَتْرُكُ فِيك كُلَّ العِناد

وَذِكْرَى قَصِيرة

وَحِبْراً يَسِيل

* * *

6

شَخَصَتِ العُيُون

وَمِنْ غَدْرِ الزَّمَانِ اشْتَكَتْ،

مِنْ كُلِّ شَيءٍ حَوْلَهَا

حَتَّى السَّاعَات تَوَقَّفَتْ،

وَسَاعَتِي فِي يَدِي

عَقَارِبُهَا القَدِيمَةُ تَعَطَّلَتْ،

وَالعُيُونُ البَاهِتَات

فِي وِجْهِ الحَقِيقَةِ الدَّامِغَةِ،

بِكُلِّ الحَسَرَاتِ اسْتَسْلَمَتْ،

وَالوُجُوهُ العَابِسَات

وَالشِّفَاهُ تَشَقَّقَتْ،

شَحُبَتْ أَلْوَانُهَا، وَبِالسَّوَادِ اكْتَسَتْ،

حَتَّى شَقَائِقُ النُّعْمَانِ،

وَالوُرُود

مَا بَقِيَتْ وَمَا نَمَتْ،

إنَّ العُيُونَ البَاكِيَاتِ

فِي أُفُقِ الزَّمَانِ تَسَمَّرَتْ

* * *

7

وُجوهٌ كَالنُّحاسِ

كَادِحات

كَالِحات

فَاتِنات

مُثيرات

كَغَيمَةٍ فِي سَماءِ الشِّتاءِ

وَوُجوهٌ كَالنُّحاسِ

كَأنَّها كَوكَبٌ دُرِّيٌّ

تَلمَعُ فِي الشَّمْسِ سَاعَةَ الظَّهيرَةِ

انَّعَكسَت عَليهَا مَلامِحُ الزَّمان

ارْتَسَمَتْ فِيها آهَاتُ الأَيَّام

وَوُجوهٌ كَالنَّحاسِ

قَاسِيات

جَافِيات

عَارِيات

كَطَرِيقٍ طَوِيلٍ يَمُرُّ فِيهِ النَّاسُ

مَرَّ الكِرامِ

كَقَلْعَةٍ شَامِخَةٍ تَعَلَّقَتْ فِيهَا بَقَايا سِهَام

وَوُجوهٌ كَالنُّحاسِ

عَالِيات

بَارِزَات

كَأَسْنِمَةِ البُخْتِ

كَالأَيَّام

كَلَحْظَة حُزْنٍ عِميق

كَوَجَعِ الزَّمَان

كَالجَمْر

وَوُجوهٌ كَالنُّحاسِ

تَلْصِفُ حِيناً

وَتُعْتِمُ أَحْياناً

تَشِعُّ مَعانٍ وَآمال

كَوَرْدةٍ جُورِيَّةٍ فِي صُلْبِ الرَّبيعِ

كَحَبَّةِ زَيتونٍ إكْتَنَزَتْ

فَلَصَفَتْ

كَغُصْنٍ يَافِعٍ تَحَرَّكَ وَمَال

وَوُجوهٌ كَالنُّحاسِ

وَدُموعٌ كَالمَطَر

يَشْطِفُ الطَّريقَ الطَّويل

كَمَوجَةٍ تَكَسَّرَتْ عَلى شَاطِئِ البَحْر

كَعَينٍ لَم تَنَمْ

* * *

8

أَنظُرُ في عَينيكَ الحَزينتين حِيناً

يَا وَطَنِي

وحيناً أَنظُرُ في أُفُقِ السّماء

فيُغازِلُني ذُبولُ عَينَيك

وتُخاطِبُني نَظرات

قَالت لِلْزمان يَوماً:

لا أُطيقُ العَناء

وأجْلس يَوماً ذاتَ مَساء

بقُربِ نَافذةٍ تُطلُّ على دَربٍ طويل

فيَنْعكِسُ شُعاعُ الشّمسِ على خَدّي

ويُلقي ظِلالاً رَائِعاً تحت جَفْنَيّ

وفي مُقلتيّ الباردتين

تَجَمّع كُلّ صقيعِ الشّتاء

* * *

9

فِلسْطِينِي

وَنَبَضاتُ قَلْبِي عَربيَّة

وَدُموعُ عَيْنَيّ

وَشِرْيانِي

وَحَرارَةُ أَنْفاسِي

وَسَخَطِي

حَتّى سَاعاتُ المَنامِ

أَحْلامِي فِلَسْطينيَّة

فِلسْطِينِي

وَلَهثاتُ أَنْفاسِي عَرَبيَّة

وَشِماغِي عَلى رَأسِي

وَعِقالِي

وَقَهْوَتِي وَفِنْجانِي

حتَّى نارِي التي أُشْعِلُها

فِلسْطينيَّة

فِلسْطينِي

وَكُلّ حُروفِي عَربيَّة

وَكَلِماتِي

وَلَهَفاتِي

وَحَنينِي

وَحَتَّى قَهْقَهاتِي سَاعةَ الغُروبِ

فِلسْطينيَّة

فِلسْطينِي

وَهَمَساتِي

وَأَشْعارِي

التِي أَكْتُبُها بِحِبْرِ أَنْفَاسِي

فِلسْطينيَّة

فِلسْطينِي

وَشَمْسُ فِلَسْطينَ فِي وَجْهِي

وَسَمارِي

وَسَوادُ عَيْنَيَّ

وَعَنائِي

وَصَخَبي فِي وَجْهِ الخَوفِ

لَحَظاتُ رُعْبي

فِلسْطينيَّة

فِلسْطينِي

وَحَياتِي وَمَسْعايَ

وَكُلّ ما تَحْتَ جِلْدي

وَبُكائِي عَلى وَطَنِي

عَلى قُدْسِي

وَحَنينِي إِلى وَطَني الذِي ضَاعَ

وَصَارَ يَأْتينِي وَيَرْبِضُ علَى نَفَسِي

فِي أَحْلامي

وَكُلّ ما فِيَّ

وَما عَليَّ

وَما تَحْتِي وَما فَوْقي

فِلسْطِينِي

رُغْماً عَنْ كُلّ مَا هُوَ حَوْلي

رِيْشَتي وَدَواتِي

فِلسْطينِيَّة

* * *

10

أنَا كَمَا أنَا

أدَاعِبُ الفَرَاشَات حِيناً

وَحِينَاً أرْقُبُ النَجمَات

يُعَانِقُنِي شَوْقُ الحِكَايَات

وتُبَعْثِرُنِي الذِكْرَيَات

ذِكْرَيَاتِ مَاضٍ فَات

أنَا كَمَا أنَا

أخاطبُ نَفسي حيناً

وحيناً تغدُرَني الكَلِمَات

وأترُكُ خَلفِي عَبَق السنوات

أَحْضُنُ لَحظَات من زَمَنٍ آت

أنَا كَمَا أنَا

شِخْتُ وَفِي رَأسِي عَلَت شَيْبَات

وَخَطَ الدَهْرُ في وَجْهِي

وأَحَاطَتْ عَينَّي هَالَة من الفِكرِ العَمِيق

ولا زالتْ النَبَضَات هي النَبَضَات

وَقَلْبي بَين أضْلُعي

في صدري

يُعلِنُ كُلَ يَوْمٍ خَفَقَات

آهَات

يُنْشِدُ وَيُغَنِي أغْنِيَات

أغْنِيَات العِشْقِ وَالهِيَام

يُعَانِقُ النُجُومَ العَالِيَات

أنَا كَمَا أنَا

كل يَومٍ أخُطُ فِي دَفْتَرِي

كَلِمَات

هَمَسَات

وَنَفَحَات

وَأظَلُ أنَا كَمَا أنَا

* * *

11

سَأَجْمَعُ شَتَاتَ نَفْسِي

مِن المَاضِي البَعِيْد

وَأَنْحت حَرْفاً مِن اسْمِي

عَلَى جُدْرَانِ الحَدِيد

وَأُغَنِي أُغْنِيَتِي القَدِيمَة

وَأَفْرَحُ بِثَوبٍ جَدِيد

* * *

12

هُوَ الهَمْسُ

يُعَانِقُنِي

كَمَا الشِرْيَانُ

يُحْيِنِي

كَمَا الأَيَامُ

تُبْكِينِي

كَمَا الدَهْرُ

يَحْوِينِي

هُوَ الهَمْسُ

يُوَزِعُنِي

حُرُوفاً مِنَ الغَزَلِ

كَمَا العُنْقُودُ فِي يَدِهَا

كَمَا الخِلْخَالُ يُرَاقِصُنِي

كَمَا الكُحْلُ فِي العَيْنِين

يُحَاوِرُنِي

ويُعَاتِبُنِي

هُوَ الهَمْسُ

يُعَانِدُنِي

كَمَا الصَمْتُ يُبَعْثِرُنِي

كَمَا الأَقْلامُ تَرْسُمنِي

كَمَا عَقْلِي يُشَتِتُنَي

هُوَ الهَمْسُ

يُخَاطِبُ فِيَّ الرُوْحَ

وَيَهْمِسُ فِي أُذُنِي كَلِمَات

كَلِمَات لِيسَت كَالكَلِمَات

يُنَاغِينِي

يُنَاجِينِي

وَيَبْعَثُنِي مِن جَدِيد

كَمَا الفَجْرُ

كَمَا الصُبْحُ

كَمَا الشَمْسُ

كَمَا الهَمْسُ

* * *

13

وَأَرْحَلُ

عَنْكَ

إِلى أُفُقٍ بَعيد

وَيَنْتَهِي المِشْوَار

وَيَنْتَهِي رَحِيْلِي

بَيْن الأَقْمَار

وَأَبْدَأُ مِن جَدِيد

وَأَرْحَلُ

مِنْكَ

حَيْثُ لا أَنْت

وَلا أَحَد

حَيْثُ السُكُوْن

وَحَيْثُ لا حُلْم

حَيْثُ لا خَوْف وَلا جَزَع

أَرْحَلُ

إلى نَفْسِي

مِنْ نَفْسِي

حَتى أَصِيرُ في عَيْنَيْكَ

ذِكْرَى

دَمْع سَال

وزِنْبَقَة أُرْجُوَانِيَة في الخَيَال

وَأَرْحَلُ

أُلَمْلِمُ أَوْرَاقِي

وَدَوَاتِي

قَلَمِي المَكْسُور

وَحِبْرِي الذِي سَال

وَأَرْحَلُ

كَي لا تَرَانِي

وَلا أَرَاكَ

وَتَبْقَى الكَلِمَات

وَالهَمَسَات

في أُذُنَيكَ الجَمِيْلَتَين

هَدِيَتِي

وَأَرْحَلُ

* * *

14

هَلْ أَخْبَرُوكَ؟

هَلْ أعْلَمُوكَ؟

أَنَّكَ..

صَامِتٌ؟

كَمَا الزَمَانُ

كَمَا المَكَانُ

كَسَاعَةِ مُنْتَصَفِ الليَلِ

كَمَا النِسْيَانُ

وَلا زَالَ الصَمْتُ فِيكَ يُحَاوِرُنِي

وَعِنَادُكَ الجَمِيْلُ يُدَاعِبُنِي

وَحَقِيْقَةُ أَمْرِكَ تُدْهِشُنِي

وَمَا زِلْتُ أَرْقُبُ فِيْكَ الصَمْتَ

وَعَيْناً حِيْنَ تُعَاتِبُنِي

وَلَحْظَاً حِيْنَ يُشَاغِلُنِي

وَطَرْفَاً حِيْنَ يَرْمُقُنِي

هَلْ أَخْبَرُوكَ؟

أَنَّكَ

صَامِتٌ؟

وَمَا زَالَ الصَمْتُ يُدَاوِلُنِي

وَحَرْفٌ فِيْكَ يُعَاتِبُنِي

وَحِلْمٌ صَارَ يُلاحِقُنِي

وَلا زَالَ الفِكْرُ يُسَاوِرُنِي

وَصَمْتٌ فِيْكَ يُحَيرُنِي

هَلْ أَخْبَرُوكَ؟

أَنَّكَ..

صَامِتٌ؟

وَمَا زِلْتُ أَرْقُبُ مِنْكَ حَرْفَاً

وَكَلامَاً

مِنْ خَلْفِ سِتَارِكَ

وَشِبَاكِكَ

وَذَلِكَ حِيْنَ تَبْتَسِمُ

وَدُونَ الحَرْف تُنَادِيني

تُعَاتِبُنِي

تُنَاغِينِي

تُوَدِعُنِي

هَلْ أَخْبَرُوكَ؟

أَنَّكَ..

صَامِتٌ؟

لأَنِي سَأَرْحَلُ عَنْكَ

وَأُغَادِرُكَ

إلى حَيْثُ لا أَدْرِي

سَأُلَمْلِمُ شَمْلِي

وَأَرْحَلُ

بَعِيْداً عَنْكَ وَعَنْ نَفْسِي

وَأُغَادِرُ بَحْرَاً

كَانَ يُغْرِقُنِي

وَمَوْجِاً كَانَ يَلْطُمُنِي

كَصَمْتِكَ

كَهُدُوئِكَ

كَصَخَبِكَ

سَاعَةَ تُقَابِلُنِي

* * *

15

مَهْزُوْمَةٌ هِي الكَلِمَات

يَا عُمْرِي

كَنَظَرَاتِي حِيْنَ اللقَاء

وَقَصِيْدَتِي

حَزِينَة

يَعْتَرِيَها الوَهَن

كَصَوْتِ الأَنِين

كَلَحْنٍ قَدِيمٍ

مَع اللَّيْل

يَحِن

مُكَسَرَةٌ هِي المُفْرَدَات

كَرُمُوشِي

وَجُفُونِي البَاكِيَات

يُخَالِطُهَا النَدَم

حِيْنَ الفِرَاق

يُعَانِدُهَا الزَمَن

مَقْهُورَةٌ هِي الكَلِمَات

يَا قَلْبِي

كَلَطْمَةِ وَجْهٍ

يَصْفَعُهَا العَدَم

وَخَوَاطِرِي

أَبَتِ الرَحِيْل

يَخُطُهَا القَلَم

عَلى صَفْحَةِ الأَيَام

تَرْسُمُهَا المِحَن

مَهْزُومَةٌ هِي الكَلِمَات

يَا عُمْرِي

* * *

16

أَنَا حُرٌ

كَمَا العُصْفُور بِلا قَفَصِ

أَنَا حُرٌ

كَمَا العَوْسَج

في بَلَدِي

كَمَا الزَيْتُوْن في القِصَصِ

أَنَا حُرٌ

حُرِيَتِي في يَدَّي

وَفِي قَلْبِي

وَفِي عَقْلِي

لَنْ يَسْلِبَهَا مِنِي

مُكَبِلِي

أَوْ

مُكَمِمِي

أَوْ

قَاتلي

وَلَوْ كَان يَحْرِقُنِي

يُبَعْثِرُنِي مَع الهَوَاء

كَمَا الدُخَان

أَنَا حُرٌ

حُرِيَتِي فِي كُلَ جُزْءٍ مِنِي

فِي ذَرَّاتِ لَحْمِي

وبَصَرِي

وَجِيْنَاتِي

حُرِيَتِي هِي نَفْسِي

رُوْحِي التِي بَيْنَ جَنْبَي

تُرَابي

لَنْ يَسْلِبُهَا أَحَدٌ مِنّي

حَتّى عَدُوِي

أَوْ

مُغْتَصِبِي

أَنَا حُرٌّ

شِئْتَ هَذا أَمْ أَبَيْت

وَحُرِيَتِي فِي يَدَّي

* * *

17

أُعْذُرْنِي يَا وَطَنْ

لَسْتُ جَبَاناً يَا وَطَنْ

وَلا أَخَافُ أَحَدْ

وَأَحْمِلُ لَكَ فِي قَلْبِي.. قَصِيْدَتِي

أُعْذُرْنِي

لأَنِي لا أَمْلِكُ.. سِوَى كَلِمَاتْ

وَخَفَقَاتْ..وَنَبَضَاتْ

لَسْتُ جَبَاناً يَا وَطَنْ

* * *

18

وَأَرْكَبُ قِطَارَ الخَوْفِ

مُسْرِعاً

مُمْتَطِياً هَلَعَ الزَمَانِ

تُصَارِعُنِي لَحَظَاتٌ من الجَزَعِ

وَفِي عَيْنيَّ رُعْب المكان

وسخطٌ

مِن الأَيَام

هُدُوءٌ كَاللّيلِ

كَالظَلامِ

وَأَجْلِسُ وَحِيْداً فِي مَحَطَةِ القِطَارِ

أُقَلِبُ سَاعَتِي القَدِيمَة

وَدَفْتَرِي العَتِيْق

وَتُدَاوِلُنِي لَحَظَاتُ الإنْتِظَارِ

وَيَجِيءُ صَوْتُ القِطَارِ

تَرَافِقُهُ صَفَارَةُ الإنْذَارِ

أَنْ وَصلْتُ أَخِيرَاً

إلى

نِهَايَةِ المِشْوَارِ

* * *

19

لَنْ أَرْحَلْ

يَا غَاصِبِي

لَنْ أَزُولْ

وَسَأَبْقى مَع التِينِ وَالزَيْتُونِ

مَع العُشْبِ الأَخْضَرِ وَالليْمُونِ

لَنْ أَرْحَلْ.. لَنْ أَزُولْ

وَمَا شِئْتَ فَافْعَلْ

لأَنِي بَاقِ

كَالصُوانِ

كَجِذْعِ النَخْلَةِ

كَالجِبَالِ وَالتُلُول

كَعَوْسَجَةٍ سَاعَة الغُرُوبِ

كَبَلانَةٍ تَدَحْرَجَتْ سَاعَة العَصْرِ

مَع الرِيحِ فِي السُهُوْل

لَنْ أَرْحَلْ...لَنْ أَزُولْ

حَتى لَو هَدَمْتَ خَيْمَتِي

وَبَعْثَرَتَ عِيْدَاني

مِئَة مَرَّة

أَو ألف ألف

لَنْ أَرْحَلْ

لَنْ أَزُولْ

تَقْصِرُ الأَيَامُ أَم تَطُول

فَخَيْمَتِي نَسَجْتُهَا مِن شَرَاييني

وَمِن قَلْبِي

خُيُوطَها مِن دَمِي

أَرْضِي تُرَابُهَا عَلى جَبْهَتِي

وَفِي أَنْفَاسِي

لَنْ أَرْحَلْ...لَنْ أَزُولْ

يَا غَاصِبِي

حَياً أَم مَقْتُول

لَنْ أَرْحَلْ

فَكَيْفَ لي؟

وَالشَمْس في كَبِدِ السَمَاء

لا تَزُوْل

يَا مُبْغِضِي

يَا قَاتِلي..يَا غَاصِبي

لَنْ أَزُولْ

* * *

20

مِن غَزَةَ

مَع غَسَقِ اللَّيْلِ

أَشُمُ رَائِحَةِ البَارُودِ

أسْتَنْشِقُ مِن بَعِيْد

شَذَا الأَكْفَانِ

وَعَبَق الأَجْسَادِ

* * *

21

جَاءَ العِيْدُ

يَقْطُرُ دَمَاً

كَأَنَهُ يَلْبسُ حُلَّةً حَمْرَاء

بِلَونِ الوُرُوْدِ

وَكُنْتُ أَجْلِسُ وَحْدِي

أَرْقُبُ الطَرِيْقَ وَحْدِي

وَذَلكَ العِيْدَ البَعِيْد

وَالحِنَاء فِي كَفِي

وَمَصْرُوْفُ العِيْد فِي جَيْبِي

صَوْتُ المآذِنِ

فِي الفَجْرِ

اللّه أكْبَر.. اللّه أكْبَر .. اللّه أكْبَر

وَقَمِيصِي الجَدِيْد

بِلَونِ أَزْهَارِ الرَبِيْع

أَرْكُضُ أُسَابِقُ النَسَمَات

لُعْبَتِي فِي يَدِي

أُلَوِحُ بِهَا ضَاحِكَاً

مُمْتَطِيَاً فَرَحَ اللحَظَات

أَيُهَا العِيْد القَدِيْم

أُنَادِيْكَ مِن بَعِيْد

قُلُوبُنَا حَزِيْنَة

الفَرَحُ عَنْهَا يَغَيْب

مَا عُدْنَا نَأكُلُ الحَلْوَى

مَا عَادَتْ أُمِي

تَصْنَعُ الكَعْكَ المُلوَّى

مَا عُدْنَا نَضْحَكُ من جَدِيْد

* * *

22

وَتَهْوِي قَذِيفَةٌ

كَالشَمْسِ

مِن السَمَاء

مِنْ طَائِرَةٍ عَمْيَاء

بِلا صَوَاب

وَتَهْدِمُ بَيْتَاً صَغِيراً

فِيه طِفْل يَخْتَبِئُ خَلْفَ البَابِ

وَدُمْيَتَه بَيْنَ يَدَيْهِ

وَيَصِيحُ النَاسُ

يَا وِلْدَاه!

وَيُخْرَجُ طِفْلٌ مِنْ تَحْتِ التُرَاب

يَتَشَبَثُ بِدُمْيَتِهِ

بِلا رَأسٍ وِلا أَثْوَاب

وَتَصْرُخُ أُمٌ فَوْقَ الخَرَاب

وَيَنْعِقُ غُرَابٌ

صَوْبَ السَراب

عُمْقِ الضَبَاب

لا يَزَالُ طِفْلٌ بِلا أَنْفَاسٍ

تَحْتَ التُرَابِ

فِي يَدَيهِ دُمْيَةٌ بِلا أَثْوَاب

23

عَاصِفَةٌ مِنَ الثَّلْجِ

بِلَوْنِ القُلُوْب

تُلاطِمُ خُدُوْدِي سَاعَة المَسَاء

هَوَاءُ المَدِيْنَةِ يُدَاعِبُ جُفُوْنِي

وَرُمُوْشِي المُكَسَّرَة

تُلَمْلِمُ الثَّلْجَ

فَأَبْدُو مِثْل «سَانْتَا كلاوْس»

الجَمِيْل

تُلاحِقُنِي أُمْنِيَات

أُمْنِيَات طِفْل يَرْقُدُ فِي حِجْرِ أُمِهِ

بَيْن كَفَّيْهَا الحنُوْنَيْن

مَا زَالَتْ عَاصِفَة الثَّلْجِ

تَكْتَنِفُنِي

تُعَانِقُ فِيّ الذِكْرَيَات

أَلْمَحُ مِن بَعِيْدٍ قَوْسَ قُزَح

يَبْتَسِمُ

لي

يَهْمِسُ في أُذُنِيّ

هَمَسَات.. كَلِمَات

الثَّلْجُ يَلُفُنِي

كَشَالِ أُمِّي القَدِيْم

كَسِنِهَا الأَبْيَضِ الجَمِيْل

عَاصِفَةٌ مِن الثَّلْجِ تَلُفُ المَدِيْنَة

تَبْعَثُ فِيَّ مَلامِح الحُلْمِ البَعِيْد

عُيُوْنِي النَاعِسَات

تَحْتَضِنُ ذَرَّات الثَّلْجِ

التَائِهَات

* * *

24

رَصَاصَةٌ طَائِشَةٌ إخْتَرَقَتْ قَلْبَاً صَغِيرْ

كَانَ مُبْتَسِمَاً

مُبْتَهِجَاً

جَاءَ صَوْتُ البَارُوْدِ كَالصَفِيرْ

يَخْتَرِقُ الهَوَاء

يَخْتَرِقُ المَسَاء

شَفَتَيْهِ الجَمِيْلَتَيْن تَكْشِفُ عَن فَرْحَةِ العَرِيْسِ

لا يَدْرِي مَا المَصِيْر

إلا أَنَّه كَانَ يَبْتَسِمُ

بَصَرَهُ يَمْتَدُ في الأُفُقِ البَعِيْد

نَحْوَ السَمَاء

لَمْ يَشْعُر بِشَيءٍ حِيْنَمَا إخْتَرَقَتْ صَدْرَهُ الرَصَاصَة

سَقَطَ على الأَرْضِ يُلامِسُ التُرَاب

جَبِيْنَهُ المُنِيْر

وَثَغْرَهُ بَاسِمَاً

وَزَهْرَة العَرْسِ في يَدَيْهِ

على صَدْرِهِ قَمِيْص أبْيَض كَالثَلْجِ

كالدمقس كالحريرْ

وآه حَسْرَتَاهُ!

لَجَّ صَوْتٌ في اللَّيْل مَرِيْر

* * *

25

إغْضَبْ

بُنَي !

إغْضَبْ

ارْفَع رَأسَكَ في وَجْهِ الظُلْمِ

في وَجْه الجَلاد

يا وَلَدِي !

لا تَنْظُرُ أَسْفَلَ قَدَمَيْك

دَعْهُم يَرَوْنَ عَيْنَيْكَ

قَلْبَكَ .. شَفَتَيْك

اغْضَبْ

دَع الدُخَانَ الأَسْوَدَ يَتَنَاثَرُ

مِنْ حَوْلِكَ

يُغَطِي أُفُقَ السَمَاء

والعُشْبُ الأَخْضَرُ عَلى قَبْري

اغْضَبْ..

اجْعَل غَضَبَكَ نَارَاً

شُعْلَةً

في قَلْبِ الدُخَان

اغْضَبْ

وَلَدِي !

لا تَجْعَل دُمُوْعِي تَهزُكِ

دُمُوْعي جَمْر

آهَاتِي رَصَاص يَهَابُهَا السَجَّان

لا تَحْزَن !

اغْضَب

كَي يَنْبُتَ العِشْبُ الأَخْضَرُ مِنْ جَدِيْد..

عَلى قَبْرِي

* * *

26

يا أَيَتُهَا الأَرْض !

القِدِيْسَةُ

المُبَارَكَةُ

التي تَعَفَّرَتْ بِتُرَابِهَا أَقْدَامُ جَدّي

أَقْدَامُ أَبي وَأُمي

أَقْدَامِي الحَافِيَات

أَهْدِيكِ قَصِيْدَتِي

وكَلِمَاتي الحَانِيَات

* * *

27

دَعْنِي !

كمَا الأَيَّام

لا تَعْبَأ بِأَحَد

كَمَرِ الكِرَامِ .. وَالنَّاسُ مِن حَوْلي

في زِحَام

دَعْنِي !

أَتَخَبَّطُ وَحْدِي

أُصَارِعُ أَضْغَاث أَحْلام

أَسِيْرُ في أَوْدِية التِيْهِ

بَيْنَ الكَلام

دَعْنِي !

كَالحُرُوْفِ العَابرَات

وَالنَسَمَات

كَمَوْجَةٍ إحْتَضَنَتْ الرَمْلَ مَرَّة

لا تَعْوُد

وَتَخْتَفِي في سَلام

دَعْنِي !

أَعْبُرُ مَسَافَات الزَمَان

دُوْنَ التِفَات

أَو مَلام

دَعْنِي أَرْحَل !

* * *

28

كَيْفَ لِي؟

أَنْ أَشْرَحَ لِصَدِيقِي مِنْ وَرَاءِ البِحَار

أنِّي أَسْكُنُ فِي رَقْمَين ؟

مَجْمُوعُهُمَا يُسَاوِي اثْنَي عَشَر

ثَمَانيةً وَأرْبَعِين

وَكَيْفَ لِعَدَدَيْنِ أَنْ يَتَّسِعَا لآمَالِي وَتَطَلُّعَاتِي

فَرْحَتِي

أحْلامِي

أحْزانِي

وَآهَاتِي

أَعِيشُ فِي لا وَطَن

لا قريَة

لا مَدِينَة

لا هَوِيَّة

* * *

29

أَنا لي وَطَنٌ خُرَافِيٌّ

سَرَابِيٌّ

قَرأتُ اسمَهُ في الدَفْتَر

من الفَاءِ إلى النُوْنِ

لَمْ أَرَ لَهُ صُوْرَه

لَمْ أَجِد لَه رَسْمَاً

أَنا وَطَنٌ هوائيٌّ

بِلَوْنِ المَاءِ مِنْدِيْلِي

وعِقَالِي بلا رَأسٍ

بلا لَوْنٍ

أَنا اسمٌ بلا لقبٍ

عُنْوَانٌ بلا رَقَمٍ

أَنا المَثْقُوْبُ في وَطَنِي

أَنا المَهْزُوْمُ يَا عُمْرِي

وسُكْنَايَ من العدمِ

* * *

30

دعني أرحل

بهدوء يا عزيزي

لا تقل لي توقف!

لا تمسكني من قميصي

ودع أقدامي الحافيات تسير

حيث أريد

حيث أشاء

لا تمنعني من الرحيل

يا صغيري

ففي رحيلي البقاء

وفي غيابي الوجود

خذ مني كلماتي

وحروفي

اكتبها على وسادتك الصغيرة

حتى تذكرني في المساء

دعني

أسير في طريقي

لا تنتظرني في ذلك المكان

حيث كان اللقاء

دعني أصير كما كنت

لاشيء يذكر

لا عناء

أرجوك يا عزيزي

فلا أطيق البقاء

* * *

31

يا صديقي

لا تعاتبني

لا تحاسبني

لأني أصلاً لا أدري،

ما الذي يجري

فقلبي جميل

روحي كالشمس في السماء

واضحة كل الوضوح

كلماتي وأشعاري

حتى همساتي حين المساء

تخاطب النفس فيك والروح

وأنت تعاتبني

بسخطك المعهود تخاطبني

وأنت لا تدري أني لا أدري

أنا فعلاً لا أدري يا صديقي

ما الخطب

ما كل هذا الجفاء

كم أريدك أن تفهمني

أن تلاحظ عيني حين اللقاء

أن ترى حيرتي

هذا جل ما أرمي إليه

أطمح أن يكون

أرجوك لا تعاتبي ولا تخاصمني

يكفيني عناء

* * *

32

عابر أنا

كوجه القمر

حين الشتاء

وهمسات الليل

حين اللقاء

عابر انا

كغيمة صيف

كطير طار واختفى

في أفق السماء

عابر انا

كرشفة قهوة

من فنجاني الصغير

في صباح يوم أحد أو ثلاثاء

كعين الشمس ساعة الغروب

ولحظات المساء

عابر انا

كلهب سيجارتي

انفث دخانها الثقيل بعنف

حين يلامسها الماء

عابر انا

كلمعة البرق في ظلمة الليل

كالصدى

كرجع الصوت فيه جفاء

ككحل باكية

سال دمعها وعانقها العناء

عابر انا

كيوم مضى وزمن فات

لن يكون لي معه لقاء

عابر انا

* * *

33

يا ولدي!

خذ مني دفاتري

أوراقي وكل قصاصاتي

إحملها يا ولدي

بين كفيك النحيلتين

وضمها إلى صدرك الصغير

ففيها أنفاسي

روحي وأعماقي

حين أموت يا ولدي

أنثرها حيث الغروب

دع قصاصاتي تحلق

تطير كروحي الطائرة

تعانق الأرواح الطيبة

لا تحزن يا ولدي

لأننا حتماً سنلتقي

سأضمك حينها على صدري

لن نفترق

يا ولدي!

* * *

34

لَم يبقَ مِنَ الأكْفانِ ما يكفي،

ويُدفن الشهداء بلا أكفان

لَم يبقَ مُتّسعٌ مِنْ مَكانٍ،

وتَبْكِي القُبورُ مِن شِدّة الزّحامِ،

لَم يبقَ مَن يَحفِرُ القُبورَ

مَا أكثر النّساءَ الباكياتِ

في دُنْيَا العَرَب

* * *

35

وَهَامَ العَرَبّيُ عَلى دَارٍ يُسَاءِلُهَا

يَبْغِي الأَمَانَ

وَبُكَاءُ قَلْبِهِ يَئِنُ

وَيَضُجُ المَكَانَ

وَفِي أَوْدَاجِهِ عَجَّتْ دِمَاءٌ

فَمَلأَتْ الوَرِيْدَ وَالشِرْيَانَ

وَصُرُوْحُ أُورُوبَا القَدِيْمَة

صَارَتْ لَهُم قِبْلَةً

وَقَهْرُ الرِجَال

تَخَطَى الزَمَانَ

***

36

ولأنك تبكي بكاءاً مرير

ودمعك يسيل على خدك

كصفحة السماء حين المساء

وقلبك محصور

بين قطرات المطر،

والقمر

والماء

لأنك كالطير حين يطير

صوت العصافير

لأنك كنسمة البحر

الموج هائج حين الشتاء

تلامس وجهي ولحيتي

على إستحياء

لأنك هذا وذاك

لأنك غدوت حلماً مساءياً

تعودني وفنجان القهوة في يدي

وقلمي بين انامليّ

أخط الحان الحياة

لأنك تبتسم حتى وأنت عابس

وأسنانك البيض الناصعات

تضيء ظلمتي

لأنك أنت أنت

كما شئت

أبعث إليك مني سلام

وكلام

بسمة يملأها الملام

ذلك فقط لأنك

كل هذا وذاك

* * *

37

أنا المَحْصُوْرُ في وَطَنِي

وَطَني لَيس كَأَي وَطَنِ

وَطَني قَرْيَتِي

حِيْنَ يَحِنُ النَاسُ إلى أَوْطَانِهِم

أَحِنُ إلى قَرْيَتِي

وَحِيْنَ يَشْتَاقُ النَاسُ إلى أَوْطَانِهِم

أَشْتَاقُ إلى قَرْيَتِي

وَحِيْنَ تُرَفْرِفُ رَايَاتُ الأَوْطَانِ

في أُفُقِ السّمَاءِ

أَفْتَقِدُ رَايةَ قَرْيَتِي

وَيُغَنِي النَاسُ أُغْنِيَة الأَوْطَانِ

أَبْحَثُ أَنا عَنْ مُفْرَدَاتي

أُنْشُوْدَةَ وَطَني

فلا أَجِدُ أُغْنِيَةً لِقَرْيَتِي

وَأُفَضِلُ الصَمْتَ .. وَأَصْمِتُ

وَطَني لَيس كَأَي وَطَنِ

وَطَني قَرْيَتِي

في قَرْيَتِي أَنَامُ اللّيل بِطُوْلِهِ

أَنامُ مِلْئَ جُفُوْنِي

بَاب غُرْفَتِي مَفْتُوْح عَلى مِصْرَاعيه

لا يَنْتَابُني خَوْفٌ ولا فَزَعٌ

أنَا في قَرْيَتِي أَمْشِي

كَمَا يَحْلُو لي

حِيْنَاً عَلى مَهْلٍ

وَحِيْنَاً على عَجَلِ

حِيْنَ أُرِيْدُ أَن أَلْقِي جَسَدِي عَلى التُرَابِ

أَفْعَلُ

كَمَا يَحْلُو لي

وَطَني قَرْيَتِي

حُدُوْدُهَا شَرَاييني

في جَسَدِي وعَقْلِي

حِيْنَ المَسَاء يَجْتَمِعُ النَاسُ في قَرْيَتِي

أُعَانِقُ فِيهم طمَأنِينَتي

أونِسُ فِيهم وِحْدَتي

وَطَني لَيس كَأَي وَطَنِ

وَطَني قَرْيَتِي

* * *

38

أذكرك يا سانت بطرس بورغ

وأذكر شوارعك التي تكسوها الثلوج

وروح بوشكين تدور في أزقة النيفسكي

وكلماتك يا تشيخوف اقرأها على جدران الميترو

أذكرك أيتها العصفورة البيضاء

وحين كنت أنام

أطل من شباكي الصغير

على أعمدة الكازانسكي سابور

والثلج يتساقت على وجوه الناس

أذكر تولستوي ودوستايفسكي

كم أنت في خيالي

أيتها البيضاء الجميلة

خدودك الحمر مع الثلج الابيض

شعرك الذهبي يلوح في الأفق

أغازلك بكلماتي كل يوم

تحلقين في أحلامي كل يوم

ما أجملك أيها الثلج

في عينّي سانت بطرس بورغ

وفي عينّي

وأنت تعانق رموشي

ووجنتي

سانت بطرس بورغ أيتها البيضاء

أحن اليك

فهل تحنين إلي

***

39

أذكر فيك حين أراك نفسي

يا ولدي

أذكر السنين

نفحات الماضي البعيد

حين كنت أركض خلف الفراشات

في حقل أبي

بأقدامي الحافيات

بسمتي يا ولدي

تعانق الأفق

رقصتي مثل طير "القرقزان"

أذكر كل شيء

والزمان

يا ولدي

* * *

40

أيها الوطن العجوز

قد أثقل الزمان كاهلك

وأعيتك الأيام

أسمع الناس، العجائز

يقولون عنك الكثير

حكايات وأساطير

أنه سيكون يوما ما.. يوما ما

فيه تعود شابا قويا

جميلا كالبدر ينير

يوما ما.. في المستقبل البعيد

سيكون يوم عيد

هكذا حكي العجائز

خرافات وأحلام يحملها الطير

على لحن القلوب يطير

يوما ما.. سيعود الوطن

وستعود البسمة على شفاهنا

يوما ما يعود الزمن

***

41

أسَافِرُ

عَبْرَ طَاقَاتِ الزَّمَن

يَعْتَرِينِي وَهَنُ المَكَان

وَشَذِراتٌ مِنَ المَاضِي البَعِيد

وَآهَات وَطَن

يَرْسمُ نفْسَه في نَفْسِي

خلوداً

وَيَأبَى إلا أَن يُدَاوِلني

عَبْرَ فَلْسَفَةِ التَارِيخ حِيْناً

وَبَيْنَ أَظْلافِ السِيَاسَةِ أَحْيَان

رَغمَ سَاعَاتِ المِحَن

أسَافِرُ

عَبْرَ خَرِيفِ عُمْرِي

وَشَوَاطِئ النِسْيَان

بَيْنَ أَزِقَةِ المُدُن

أَبْحَثُ عَن نَفْسِي القَدِيمَة

عَنْ مَرَافِئ السُفُن

عَن الأَحْلامِ

أسَافِرُ

كَطَيْرٍ مُهَاجِر فِي كَبِدِ السَّمَاء

بِلا أَجْنِحَة يَحْمِلُ مُخْتَلف المَعَان

كَالسَحَابِ الأَبْيَضِ فِي عُمْقِ الأُفُقِ

لا يَحْمِلُ مَطَراً

أسَافِرُ

مَكْلُوْمَاً وَحزْنِي بَيْنَ جَنْبَيَّ

بِلا وَطَن

وَلا أَوْرَاق وَقَرَاطِيْس

تُثْبتُ هَوِيَتِي

وَشَخْصِيَتِي الإِنْفِصَامِيَّة

وَحْدِي

أسَافِرُ إلى المجَـهْوُل البَعِيْد

إلى وَطَنٍ بَيْنَ السُطُوْرِ

عَلى هَوَامِشِ الكُتُبِ العَتِيْقَةِ

بلا شَوَارِعٍ وَبلا مُدُن

أسَافِرُ

كَالرَحَالَةِ عَلى ظَهْرِ جَمَلِي

أَضْنَانِي السَفَر

في صَحْرَاءِ العَرَبِ وَكُثْبَانِ البَدو

فَلا أَحطُ رِحَالي

وَلا أَمْكُثُ تَحْتَ ظِلِ الشَجَر

أسَافِرُ

***

שם הקובץ:	*عبر نافذة الوطن*
ספריה:	*C:\Users\UserPc\Documents*
תבנית:	*C:\Users\UserPc\AppData\Roaming\Microsoft\Templates\Normal.dotm*
כותרת:	
נושא:	
מחבר:	*badeea*
מילות מפתח:	
הערות:	
תאריך יצירה:	*AM 6:09:00 2016/16/10*
מספר שינוי:	*14*
נשמר לאחרונה בתאריך:	*AM 2:28:00 2016/22/10*
נשמר לאחרונה על-ידי:	*UserPc*
זמן עריכה כולל:	*1,504 דקות*
הודפס לאחרונה ב:	*AM 12:44:00 2016/3/12*
החל מההדפסה האחרונה שהושלמה	
מספר עמודים:	*106*
מספר מילים:	*3,400 (בערך)*
מספר תווים:	*19,380 (בערך)*